

## المحور الثالث: الاتجاه الإصلاحية: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1940

### ➤ تأسيسها:

تعود فكرة إنشاء جمعية للعلماء المسلمين الجزائريين إلى فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى. فقد ظهر تفكير جديد لدى العلماء بضرورة تأسيس جمعية لجمع جهودهم وتنظيمها بما يخدم المجتمع الجزائري و يحسن من أوضاعه بعدما أصابه الكثير من التدهور و التقهقر جراء السياسة الاستعمارية التي سعت للقضاء على المجتمع الجزائري.

وإذا كان في الجزائر علماء قاموا بجهود قبل الحرب العالمية الأولى فإن ذلك لم يأت بالنتائج التنظيمية المنتظرة، بينما غار عدد من العلماء الشبان باتجاه تونس والمغرب والمشرق العربي، و إن كان هدفهم المباشر وقتئذ تمثل في الفرار من التجنيد الإجباري الذي صدر بحق الجزائريين منذ سنة 1912، فقد كانت لديهم أهداف أخرى تمثلت في الحصول على المزيد من التكوين والعلم في مختلف مجالات العلوم التي لا تتوفر في الجزائر، وقد كان من بين هؤلاء الزعماء المستقبليين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مثل "عبد الحميد بن باديس" و "محمد البشير الإبراهيمي" و "الطيب العقبي" وآخرون. وأثناء وجودهم في المشرق العربي والحجاز تأثروا بالحركة الإصلاحية وحركة الجامعة الإسلامية. وعندما انتهت الحرب العالمية الأولى، عاد هؤلاء إلى بلدانهم لتجسيد تلك الأفكار من خلال تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ماي 1931.

و ذكر "البشير الإبراهيمي" أنه في سنة 1924 زاره "الشيخ عبد الحميد بن باديس" في مدينة سطيف وأخبره عن مشروع لإنشاء جمعية للعلماء في مدينة قسنطينة تحت اسم "جمعية الإخاء العلمي"، والهدف من هذه الجمعية توحيد جهود العلماء الجزائريين، وربطهم جميعاً ببرنامج مشترك يشمل كل المبادئ الاجتماعية والثقافية والتربوية منها على وجه الخصوص، ولكن هذا المشروع لم ير النور لعدم توفر كل الظروف المادية والمعنوية.

إلا أن الاحتفالات الفرنسية بمرور مائة عام على احتلال الجزائر في سنة 1930، وما صاحبها من تظاهرات قام بها المستوطنون بصورة استعراضية أمام "الأهالي الجزائريين" الذين بقدر ما أحسوا بخيبة أمل، عزموا الأمر على التخلص من الاستعمار.

فقد عجلت هذه الاحتفالات باتحاد العلماء الجزائريين الذين تأثروا كثيرا لما رأوه في الاحتفالات المثوية من مظاهر تحد للعواطف الجزائرية لذلك أعلن هؤلاء العلماء عالياً مقولتهم المشهورة "لقد احتفلوا بعيدهم الأول ولكنهم لن يحتفلوا بعيدهم الثاني".

وفي الخامس من شهر ماي سنة 1931 اجتمع بنادي الترقى بالعاصمة أكثر من سبعين (70) عالماً من مختلف أنحاء الجزائر وتدارسوا مسألة تأسيس جمعية للعلماء، وقد اتفق هؤلاء العلماء في ذلك اليوم على تسميتها بـ "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" وعلى قانون أساسي لها قام بتلاوته أحد العلماء الحاضرين، فأقروه وانتخبوا أعضاء الهيئة الإدارية طبقاً للقانون الأساسي.

### ➤ قانونها الأساسي ومبادئها الإصلاحية:

تضمن القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثلاثة وعشرون فصلاً، أهم ما جاء فيها ما يلي:

- تأسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهذيبية تحت اسم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"

- لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية.

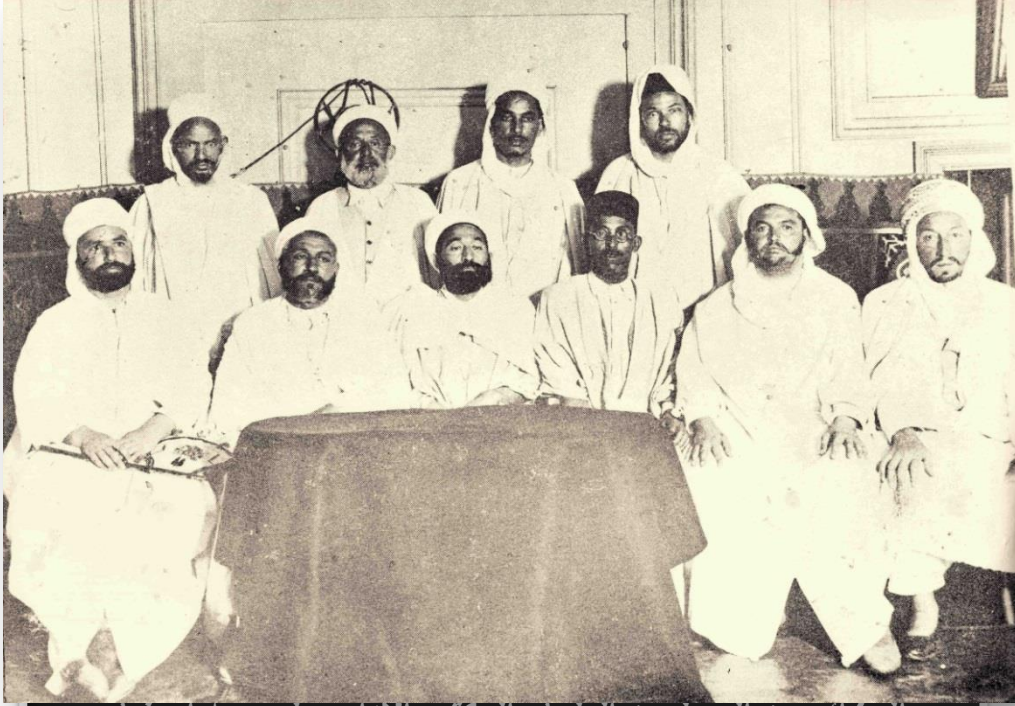
- القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل.

- تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحاً نافعاً لها غير مخالف للقوانين المعمول بها، ومنها أن تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة.

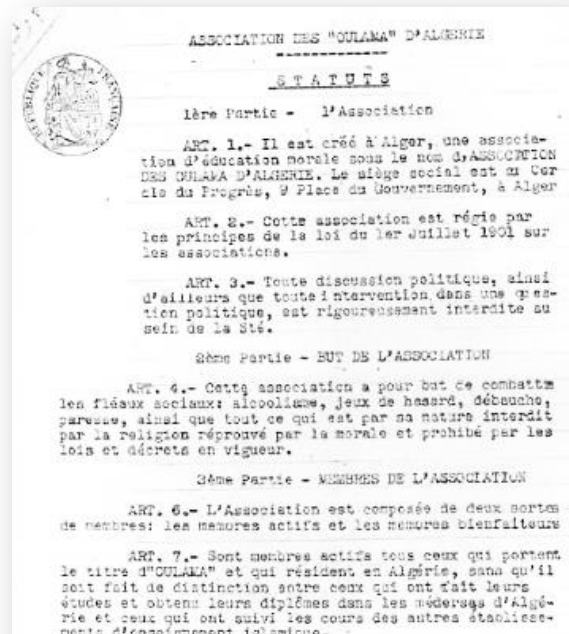
- للجمعية أن تؤسس شعباً في القطر وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي.

- الأعضاء العاملون هم الذين يصح أن يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الإجازات بالمدارس الرسمية الجزائرية والذين تعلموا بالمعاهد الإسلامية الأخرى.

- الأعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطبقة المبينة بالفصل المتقدم وأراد أن يساعد بماله وأعماله على نشر دعوتها الإصلاحية.



الجزائريين المسلمين العلماء المكتب الإداري لجمعية اعضاء



## المبادئ الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

- 1- الإسلام، هو دين الله الذي وضعه لهداية عباده، وأرسل به جميع رسله، وكان على يد نبيه محمد الذي لا نبي بعده.
- 2- الإسلام، هو دين البشرية الذي لا تسعد إلا به وذلك لأنه:
  - كما يدعو إلى الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين، يذكر بالأخوة بين البشر أجمعين.
  - يسوي في الكرامة البشرية والحقوق الإنسانية بين جميع الأجناس والألوان.
  - لأنه يفرض العدل فرضاً عاماً بين جميع الناس بلا أدنى تمييز.
  - يدعو إلى الإحسان العام.
  - يحرم الظلم بجميع وجوهه وبأقل قليله من أي أحد على أي أحد من الناس.
  - يمجّد العقل ويدعو إلى بناء الحياة كلها على التفكير.
  - ينشر دعوته بالحجة والإقناع لا بالإكراه.
  - يترك لأهل كل دين دينهم يفهمونه ويطبّقونه كما يشاؤون.
  - يشرك الفقراء مع الأغنياء في الأموال وشرع مثل القراض والمزارعة والمغارسة مما يظهر به التعاون العادل بين العمال وأرباب الأراضي والأموال.
  - يدعو إلى رحمة الضعيف و يغيث الملهوف وينصر المظلوم فيكفي العاجز ويعلم الجاهل ويرشد الضال ويعين المضطر
  - يحرم الاستعباد والجبروت بجميع وجوهه.
  - يجعل الحكم شورى ليس فيه استبداد.
- 3- القرآن: هو كتاب الإسلام.
- 4- السنة "القولية والفعلية" الصحيحة تفسير وبيان للقرآن.
- 5- سلوك السلف الصالح "الصحابة والتابعين وأتباع التابعين" تطبيق صحيح لهدى الإسلام.
- 6- فهم أئمة السلف الصالح أصدق الفهم لحقائق الإسلام ونصوص الكتاب والسنة.
- 7- البدعة: كل ما أحدث على أنه عبادة وقربة ولم يثبت عن النبي ﷺ فعله. وكل بدعة ضلالة.
- 8- المصلحة: كل ما اقتضته حاجة الناس في أمر دنياهم ونظام معيشتهم وضبط شؤونهم وتقدم عمراتهم مما تقره أصول الشريعة.
- 9- أفضل الخلق وهو محمد ﷺ لأنه:
  - اختاره الله لتبليغ أكمل شريعة إلى الناس عامة.

• كان على أكمل أخلاق البشرية.

• بلغ الرسالة ومثل كمالها بذاته وسيرته.

• عاش مجاهداً في كل لحظة من حياته في سبيل سعادة البشرية جمعاء حتى خرج من الدنيا ودرعه مرهونة.

10- أفضل أمته بعده هم السلف الصالح لكمال اتباعهم له.

11- أفضل المؤمنين هم الذين آمنوا وكانوا يتقون، وهم الأولياء، والصالحون فحظ كل مؤمن من ولاية الله على قدر حظه من تقوى الله.

12- التوحيد أساس الدين فكل شرك "في الاعتقاد أو في القول أو في الفعل" فهو باطل مردود على صاحبه.

13- العمل الصالح المبني على التوحيد، به وحدة النجاة والسعادة عند الله فلا النسب ولا الحسب ولا الحظ بالذي يغني عن الظالم شيئاً.

14- اعتقاد تصرف أحد من الخلق مع الله في شيء ما، شرك وضلال ومنه اعتقاد الغوث والديوان.

15- بناء القباب على القبور، ووقد السرج عليها والذبح عنها لأجلها والاستغاثة بأهلها ضلال من أعمال الجاهلية ومضاهاة لأعمال المشركين.

فمن فعله جهلاً بعلم ومن أقره ممن ينتسب إلى العلم فهو مضل.

16- الأوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف ومبناها كلها على الغلو في الشيخ والتحيز لاتباع الشيخ وخدمة دار الشيخ وأولاد الشيخ، إلى

ما هنالك من استغلال وإذلال لأهل الإذلال.. والاستغلال.. ومن تجميد للعقول وإماتة للهمم وقتل لشعور وغير ذلك من الشرور.

17- ندعو إلى ما دعا إليه الإسلام وما بيناه من الحكم بالكتاب والسنة وهدى السلف الصالح من الأئمة، مع الرحمة والإحسان دون عداوة

أو عدوان.

18- الجاهلون والمغرورون أحق الناس بالرحمة.

19- المعاندون والمستغلون أحق الناس بكل مشروع من الشدة والقسوة.

20- عند المصلحة العامة من مصالح الأمة، يجب تناسي كل خلاف يفرق الكلمة ويصدع الوحدة ويوجد للشر الثغرة، ويتحتم التأزر

والتكاتف حتى تنفج الأزمة وتزول الشدة بإذن الله ثم بقوة الحق وإدراع الصبر وسلاح العلم والعمل والحكمة.

" قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني، وسبحان الله وما أنا من المشركين".

➤ أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

جاء في القانون الأساسي للجمعية أن الهدف من إنشائها هو الوعظ والإرشاد وتهذيب الناس ومحاربة الأمراض الاجتماعية والابتعاد عن كل المسائل السياسية. ولكن من خلال الممارسة التي قامت بها الجمعية منذ ميلادها حتى سنة 1956، يتأكد بوضوح أن أهدافها كانت وطنية وسياسية بالدرجة الرئيسية، وقد كان طريقها يقتضي تطهير المعتقدات الدينية ومحاربة الانحرافات الاجتماعية والبدع والخرافات كطريق إجباري لإصلاح الفرد الذي يعتبر أساس كل نهضة، و بذلك قامت الجمعية على أساس جوهري يتمثل في إصلاح الفرد والمجتمع بإحياء ما اندثر من تعاليم الإسلام، وإحياء ما مات من مظاهر اللغة العربية فكان الهدف الشامل لها هو:

• إحياء الإسلام بإحياء الكتاب والسنة.

• إحياء اللغة العربية وأدائها.

• إحياء التاريخ الإسلامي وأثار رجاله المصلحين.

كما يمكن تلخيص برنامج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في هدفين رئيسيين أولها آني بطبيعته أي قريب المدى والثاني بعيد المدى.

أما الهدف القريب المدى فتمثل في تصفية الإسلام مما علق به من الشوائب، ومحاربة جمود الزوايا وإحياء اللغة العربية، ومعالم التاريخ الإسلامي، وأما الهدف بعيد المدى فكان يتمثل في استرجاع استقلال الجزائر وتكوين دولة عربية إسلامية.

➤ وسائل جمعية علماء المسلمين الجزائريين :

كانت دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شاملة للميادين الدينية و الثقافية والسياسية، وقد اعتمدت على كل الوسائل المتاحة والممكنة لتحقيق تلك النهضة الشاملة التي كانت تهدف إلى استقلال الجزائر، واستعملت الجمعية منابر المساجد، وعندما منعوها عن ذلك وفق قانون سنة 1933، اتجهت إلى وسائل أخرى أكثر انتشاراً وشيوعاً في أوساط الجزائريين مثل النوادي والصحف، وكل الوسائل الممكنة فأقامت فروعاً لها في كل أنحاء الوطن حيث وصل عدد الفروع إلى مائة وخمسون فرعاً (150) في الوسط والشرق والغرب حسب تقرير الإدارة الفرنسية.

- المدارس الحرة:

كانت الجمعية أكثر تمسكاً من غيرها بإنشاء المدارس الحرة المستقلة عن تأثير الإدارة ولتحقيق ذلك كوّن العلماء ونشطوا جمعيات تربوية بيداغوجية، وقاموا بحملات توعية لدى المسلمين الجزائريين من تجار وأصحاب الحرف الحرة من أجل تدعيم هذه المدارس مالياً وحثوا الناس على الاهتمام باللغة العربية والدفاع عنها لأنها من وسائل مقاومة الاستعمار ووضعوا نظاماً تعليمياً شمل المرحلة الابتدائية التي كانت لمدة 6 سنوات، وتتكون هي الأخرى في ثلاثة أقسام وهي القسم التحضيري، الابتدائي والمتوسط، وكانت المناهج المطبقة في هذه المدارس تقوم على ثلاثة أسس وهي: التربية الإسلامية، الثقافة العربية ومبادئ أولية للمعارف العلمية، وقد عرفت هذه المدارس تطوراً كبيراً من حيث عددها، ففي عمالة قسنطينة لوحدها تجاوز عدد مدارس الجمعية 85 مدرسة وفي الجزائر 75 مدرسة في سنة 1938.

- إصدار الصحف:

إلى جانب المدارس الحرة أحدثت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نهضة صحفية في أوساط الجزائريين الذين لم يشهدوها من قبل، حيث قامت هذه الصحافة بتوعية الشعب و تثقيفه ونشر مبادئ الجمعية والدفاع عن مبادئها وأهدافها. و بالإضافة إلى الجرائد التي أصدرها العلماء قبل تأسيس الجمعية مثل "المنتقد" التي أصدرها "عبد الحميد ابن باديس" سنة 1925. وبعد توقيفها أصدر جريدة "الشهاب". فقد أصدرت الجمعية جرائد أخرى مثل "الشريعة المحمدية" و "السنة النبوية" و "الصراط السوي". ونظرا للمواضيع التي كانت هذه الجرائد تتطرق إليها أصدرت الإدارة الفرنسية قراراً بمنعها.

ولتعويض ذلك الفراغ أصدرت الجمعية جريدة "البصائر" التي كانت تحمل آية قرآنية كشعار لها وهي: "قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه، ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ" (سورة الأنعام الآية 104). وأصبحت البصائر اللسان الرسمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهي الجريدة التي كانت "تعمل من أجل البيان العربي في شمال إفريقيا، وتكافح من أجل إحياء اللغة العربية وإرجاع الإسلام إلى عهده الزاهر".

➤ مكانة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

برزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كقوة وطنية واجهت تردي الأوضاع على جميع المستويات الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية،  
حيث :

- قامت بكل جهدها لإصلاح أحوال المجتمع الجزائري بإرجاعه إلى دينه الصافي من كل الشوائب.
- عملت على بعث الثقافة العربية وتطويرها، وإحياء اللغة العربية وتجديدها وإبراز المرجع التاريخي للجزائريين.
- حاربت كل مظاهر الفساد الاجتماعي، كالخمر والميسر، وجميع الانحرافات الاجتماعية، ونادت بضرورة تحرير المرأة الجزائرية، لأنها أساس تطوير المجتمع.
- حاربت الطرقيين الذين شوهوا الإسلام، وكانوا في خدمة الاستعمار الفرنسي.
- هاجمت الإدارة الاستعمارية التي كانت سبباً مباشراً في تدهور أحوال الجزائريين.